في اليقظه وقد راه بعض المكاشفين في صوره كلب جاثم على جيفه يدعوا الناس اليها وكانت الجيفه
مثال الدنيا وهذا يجري مجرى مشاهد صورته الحقيقيه فان القلب لابد وان يظهر فيه حقيقه من
الوجه الذي يقابل الملكوت وعند ذلك يشرق اثره على الوجه الذي يقابل عالم الملك والشهاده لان احدهما
متصل بالاخر وقد بينا ان القلب له وجهان وجه الى عالم الغيب وهو مدخل الالهام والوحي ووجه الى عالم
الشهاده فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي جانب عالم الشهاده لا يكون الا صوره متخيله لان عالم الشهاده
كلها متخيلات الا ان الخيال تاره يحصل من النظر الى ظاهر عالم الشهاده بالحس فيجوز ان لا تكون الصوره
على وفق المعنى حتى يرى شخص جميل الصورة وهو خبيث الباطن قبيح السر لان عالم الشهاده عالم كثير
التلبيس اما الصوره التي تحصل في الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلب فلا يكون الا محاكيا
للصفه وموافقا لها لان الصوره في عالم الملكوت تابعه للصفه فلا جرم لا يرى المعنى القبيح الا بصوره قبيحه
فيرى الشيطان في صوره كلب وضفدع وخنزير وغيره ويرى الملك في صوره جميله تكون تلك
الصوره عنوان المعاني ومحاكيا لها بالصدق ولذلك يدل القرد والخنزير في النوم على انسان خبيث ويدل
الشاه على انسان سليم الجانب وهكذا جميع ابواب التعبير وهذه اسرار عجيبه وهي
من عجايب علوم القلب ولا يليق ذكرها بعلم المعامله وانما المقصود ان تصدق بان الشيطان ينكشف
لارباب القلوب وكذا الملك تاره بطريق التمثل والمحاكاه كما في النوم وتاره بطريق الحقيقه والاكثر هو
التمثل بصوره محاكيه للمعنى هو مثال المعنى لا عين المعنى الا انه يشاهد بالعين مشاهده محققه
وينفرد بمشاهدته المكاشف دون من حواليه كالنايم. **بيان ما يؤاخذ العبد به من وساوس**
القلوب وهمها وخواطرها وقصودها وما يعفى عنه ولا يؤاخذ به اعلم ان هذا امر غامض وقد وردت
فيه اخبار وآيات متعارضه تلتبس طريق الجمع بينها الا على سماسره العلما فقد روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها وقال ابو هريره قال صلى الله
عليه وسلم عن ربه اذا هم عبدي بسيئه فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئه واذا هم بحسنه
فلم يعملها فاكتبوها حسنه فان عملها فاكتبوها عشرا وقد اخرجه مسلم والبخاري في الصحيحين وهو دليل
على العفو عن عمل القلب وهمه بالسيئه وفي لفظ اخر من هم بحسنه فلم يعملها كتبت له حسنه ومن هم
بحسنه فعملها كتبت له الى سبعمايه ضعف ومن هم بسيئه فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت وفي لفظ
اخر واذا تحدث بان يعمل سيئه فانا اغفرها له ما لم يعملها وكل ذلك يدل على العفو فاما ما يدل على المواخذه
فقوله سبحانه ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وقال سبحانه ولا تقف ما ليس لك به
علم الايه فدل على ان عمل الفواد كعمل السمع والبصر فلا يعفى عنه وقال جل وعز ولا تكتموا الشهاده
ومن يكتمها فانه اثم قلبه وقال تعالى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم

٤٢

والحق في هذه المسله عندنا لا يوقف عليه ما لم تقع الاحاطه بتفصيل اعمال القلوب من مبدا ظهورها
الى ان يظهر العمل على الجوارح فنقول اول ما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له مثلا صوره امراه وانها
ورا ظهره في الطريق لو التفت اليها راها والثاني هيجان الرغبه الى النظر وهو الشهوه حركه الشهوه
التي في الطبع وهذا يتولد من الخاطر الاول ولا نسميه ميل الطبع ويسمى الاول حديث النفس الثالث
حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل اي ينبغي ان ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم تنبعث الهمه والنيه
ما لم تندفع الصوارف فانه قد يمنعه حيا او خوف من الالتفات وعدم هذه الصوارف ربما يكون
بتامل وهو على كل حال حكم من جهه العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو يتبع الخاطر والميل الرابع
تصميم العزم على الالتفات وجزم النيه فيه وهذا نسميه هما بالفعل ونيه وقصدا
وهذه الهمه قد يكون لها مبدا ضعيف ولكن اذا اصغى القلب الى الخاطر الاول حتى طالت محادثته للنفس
تاكدت هذه الهمه وصارت اراده مجزومه فاذا انجزمت الاراده فربما يندم بعد الجزم فيترك العمل وربما
يغفل بعارض فلا يعمل به ولا يلتفت اليه وربما يعوقه عايق فيتعذر عليه العمل فها هنا اربعه احوال
للقلب قبل العمل بالجارحه الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول اما الخاطر
فلا يواخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان الشهوه لانهما لا يدخلان تحت الاختيار
وهما المرادان بقوله عليه السلام عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها فحديث النفس عباره عن الخواطر
التي تهجس في النفس ولا يتبعه عزم على العمل فاما العزم والهم فلا يسمى حديث نفس بل حديث النفس
كما روي عن عثمن بن مظعون حيث قال يا رسول الله نفسي تحدثني ان اطلق خوله قال مهلا ان من
سنتي النكاح قال نفسي تحدثني ان اجب نفسي قال مهلا امتي دووب الصيام قال نفسي
تحدثني ان اترهب نفسي قال مهلا رهبانيه امتي الجهاد والحج قال نفسي تحدثني ان
اترك اللحم قال مهلا فاني احبه ولو اصبته لاكلته ولو سالت الله لاطعمني فهذه الخواطر التي ليس معها
عزم على الفعل من حديث النفس ولذلك شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن معه عزم وهم
بالفعل واما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب بانه ينبغي ان يفعل فهذا متردد بين ان يكون اضطرارا
او اختيارا والاحوال تختلف فيه فالاختياري منه يواخذ به والا انه ان لم يعمل نظر فان تركه خوفا
من الله تعالى وندما على همه كتبت له حسنه لان همه سيئه وامتناعه ومجاهده نفسه حسنه والهم
حسنه على وفق الطبع لا يدل على تمام الغفله عن الله عز وجل والامتناع بالمجاهده على خلاف
الطبع يحتاج الى قوه عظيمه فجده في مخالفه الطبع وهو العمل لله تعالى اشد من جده في موافقه
الشيطان بموافقه الطبع فكتبت له حسنه لانه لا يرجح جهده في الامتناع وهمه به على همه
بالفعل وان تعوق الفعل بعوايق او تركه لعذر لا خوفا من الله تعالى كتبت له سيئه فان همه من
فعل

اخصاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)